

## المبحث الثاني :

الإسلام المتطرف ، ونقده

## المبحث الثاني الإسلام المتطرف، ونقده

### المطلب الأول: تعريف التطرف ( Radical , Extreme ):

١- التطرف في اللغة العربية من الطَّرَف، «والطَّرْفُ -بالتحريك-: الناحية من النواحي، والطائفة من الشيء»<sup>(١)</sup>. يقال: «طَرَفَتِ الناقة -بالكسر- إذا تَطَرَّفَتْ، أي: رعت أطراف المراعي ولم تختلط بالنوق»<sup>(٢)</sup>.

### ٢- التطرف في الاصطلاح الشرعي:

(التطرف) كلمة تدل على مفهوم محدث، مطابق لمفهوم الكلمة الشرعية (الغلو)<sup>(٣)</sup>. ولم ترد كلمة (التطرف) في الكتاب ولا في السنة؛ لذا فإنها ليست من الألفاظ الشرعية للتعبير بها عن الغلو<sup>(٤)</sup>.

ولذلك يرى بكر بن عبد الله أبو زيد رحمه الله: أن يَرَفُضَ المسلمون مصطلح (التطرف)؛ لأنه وافد من يهود، فتلقفه المسلمون، وأن يُسْتَبَدَلَ به مصطلح أهل العلم وهو (الغلو)<sup>(٥)</sup>. قال ابن باز رحمه الله: «التطرف هو: عدم الاعتدال بغلو أو جفاء»<sup>(٦)</sup>.

(١) الصحاح ٤/١٣٩٣؛ وينظر: القاموس المحيط، ص ١٠٧٥، مادة: (طرف) في المرجعين.

(٢) الصحاح ٤/١٣٩٤؛ وينظر: القاموس المحيط، الموضع السابق.

(٣) يفرق علي الشبل بين الغلو والتطرف، فالغلو أعم من التطرف، فكل غلو تطرف، وليس كل تطرف غلوًا. ولم يتبين للباحث أن ثمة فرقًا بينهما. ينظر: الغلو في الدين: نشأته، موقف الإسلام منه، مسأله، آثاره، علي بن عبد العزيز الشبل، (الرياض، دار الوطن، ١٤١٧هـ)، ص ٢٢-٢٣.

(٤) الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة، ص ٦٢، ٨٨؛ والإسلام ينتهي عن الغلو في الدين ويدعو للوسطية، أ.د. سليمان بن عبد الرحمن الحقييل، (الرياض، المؤلف، ١٤١٦هـ)، ص ٢١.

(٥) معجم المناهي اللفظية، ط ٢، (الدمام، دار ابن الجوزي، ١٤١٠هـ)، ص ١١٦.

(٦) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ٨/٢٣٦.

وَيُعَرَّفُ الغلو بأنه: «المبالغة في الشيء والتشديد فيه بتجاوز الحد»<sup>(١)</sup>.

وَيُعَرَّفُ أيضًا بأنه: «مجاوزه الحد والقدر المشروع، إلى ما ليس بمشروع»<sup>(٢)</sup>.

والغلو المنهي عنه يشمل التفريط والإفراط<sup>(٣)</sup>.

من يتأمل أنواع استجابات الناس لدعوات الرسل عليهم السلام، يجد أنها تتفاوت في مقدار الاستجابة بين ثلاثة أمور<sup>(٤)</sup>:

أ- مستمسك بالحق، مستقيم على طريقه.

ب- جافٍ مقصّر مفرط مضيع لحدود الله سبحانه.

ج- غالٍ متجاوز الحدود.

«الدين الله بين الغالي فيه والجافي عنه، وخير الناس النمط الأوسط الذين ارتفعوا عن تقصير المفرطين ولم يلحقوا بغلو المعتدين، وقد جعل الله سبحانه هذه الأمة وسطاً، وهي الخيار العدل؛ لتوسطها بين الطرفين المذمومين، والعدل هو الوسط بين طرفي الجور والتفريط. والآفات إنما تتطرق إلى الأطراف. والأوساط محمية بأطرافها فخير الأمور أوساطها»<sup>(٥)</sup>.

قال ابن القيم -رحمه الله تعالى- موضحاً منهج الشيطان في إغواء بني آدم: «وما أمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان: إما إلى تفريط وإضاعة، وإما إلى إفراط وغلو. ودين الله وسط بين الجافي عنه والغالي فيه. كالوادي بين جبلين. والهدى بين ضلالتين. والوسط بين طرفين

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق محب الدين الخطيب، (القاهرة، دار الريان، ١٤٠٧هـ)، ٢٧٨/١٣.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٢١٦.

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، (مكة المكرمة، دار عالم الفوائد، ١٤٢٦هـ)، ٥١٠/١. عند الكلام على قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ [النساء، من الآية: ١٧١].

(٤) مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر، عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (الرياض، المؤلف، ١٤١٩هـ)، ٣٤/١؛ وينظر: مدارج السالكين ٢/٤٩٦.

(٥) إغاثة اللفهان في مصايد الشيطان، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق محمد عفيفي، ط ٢، (بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٩هـ)، ٢٨٥/١.

ذميمين. فكما أن الجافي عن الأمر مضيع له، فالغالي فيه: مضيع له. هذا بتقصيره عن الحد، وهذا بتجاوزه الحد. وقد نهي الله عن الغلو بقوله: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾<sup>(١)</sup> «(٢)».

كما نهي النبي ﷺ عن التشدد في الدين؛ لما يؤول إليه من أخطار مهلكة، فقال ﷺ: «(عليكم هذياً قاصداً، عليكم هذياً قاصداً، عليكم هذياً قاصداً، فاتّه من يشاد هذا الدين يغلبه)»<sup>(٣)</sup>.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه<sup>(٤)</sup> قال: قال رسول الله ﷺ: «(هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ)». قالها ثلاثاً<sup>(٥)</sup>. قال النووي رحمه الله تعالى: «أي: المغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم»<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة المائدة، من الآية: ٧٧.

(٢) مدارج السالكين ٤٩٦/٢.

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق مجموعة باحثين بإشراف عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط ١، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٣-١٤٢١هـ)، ٦١/٣٨، ح ٢٢٩٦٣؛ ورواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي، المستدرک علی الصحیحین، محمد بن عبد الله الحاكم، ومعه تضمينات الذهبي، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط ٢، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ)، كتاب صلاة التطوع، ٤٥٧/١، ح ١١٧٦.

(٤) أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي رضي الله عنه، من السابقين الأولين، أول من جهر بالقرآن، هاجر إلى الحبشة، وشهد بدرًا واحتز رأس أبي جهل، وكان أحد من جمع القرآن على عهد النبي ﷺ، وتفقه علي يديه خلق كثير، كان يُشبهه سميت النبي ﷺ وهديه، توفي بالمدينة عام (٣٢هـ). ينظر: فضائل الصحابة رضي الله عنهم، الإمام أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق وصي الله بن محمد عباس، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣هـ)، ٨٣٧/٢-٨٤٤؛ ومعرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ)، ٣٦-٣٢/١.

(٥) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ)، كتاب العلم، باب (هلك المتنطعون)، ٥٨/٨، ح ٢٦٧٠.

(٦) المنهاج بشرح صحيح مسلم بن الحجاج، محيي الدين بن يحيى بن شرف النووي، (بيروت، دار ابن حزم، ١٤٢٣هـ)، ص ١٨٨٨.

وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ هَذَا الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرُّوحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدَّلْجَةِ»<sup>(١)</sup>. قال ابن حجر رحمه الله تعالى: «قوله: «فسدّدوا»، أي: الزموا السداد، وهو الصواب من غير إفراط ولا تفريط»<sup>(٢)</sup>.

وكما جاء التحذير في الشرع من الغلو بالإفراط، فقد جاء التحذير كذلك من التفريط والتضييع، قال الله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ الْعَذَابُ بِغَتَّةٍ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾<sup>(٣)</sup> «أن تقول نفس بحسرتي على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن السّخريين»<sup>(٤)</sup>، «يقول: على ما ضيعت من العمل بما أمرني الله به وقصرت في الدنيا في طاعة الله»<sup>(٥)</sup>.

### ٣-التطرف في المفهوم الغربي ومفهوم (راند):

في معجم (وييستر): (التطرف) (Radical): «وجود آراء سياسية أو اجتماعية متطرفة لا يتشارك فيها معظم الناس»<sup>(٦)</sup>.

كما أشار معجم (وييستر) وكذا (قاموس أكسفورد) إلى أنها تعني: الأساس والجذر<sup>(٧)</sup>، فهي مرادفة لـ(الأصولية).

أما اللفظ الآخر لـ(التطرف) (Extreme) فهو في معجم (وييستر): «بعيد جدًا عن الاتفاق مع آراء معظم الناس. ليس معتدلاً»<sup>(٨)</sup>.

(١) الجامع الصحيح، محمد بن إسماعيل البخاري، (بيروت، دار ابن كثير، ١٤٠٧هـ)، كتاب الإيمان، باب الدين يسر، ٢٣ / ١، ح ٣٩.

(٢) فتح الباري ٩٥ / ١.

(٣) سورة الزمر، الآيتان: ٥٥-٥٦.

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق محمود محمد شاكر، تخريج أحمد محمد شاكر، (مصر، دار المعارف، د.ت)، ٣١٤ / ٢١.

(٥) <http://www.merriam-webster.com/dictionary/radical>

(٦) المرجع السابق؛ و: The Oxford English-Arabic Dictionary. P. 1024

(٧) <http://www.merriam-webster.com/dictionary/extreme>

وفي المعجم (دكشنري): (التطرف) (Extreme) : «تجاوز حدود الاعتدال»<sup>(١)</sup>. ويدل مصطلح (التطرف) على مثل ما يدل عليه مصطلح (الأصولية)<sup>(٢)</sup>: المنهج الذي يحاول أن يأخذ بأصل الإسلام . ويُستخدم لمثل ما يُستخدم مصطلح (الأصولية) من أهداف وغايات، ويُستخدم خبراء (راند) مصطلح (التطرف) تارة، و(الأصولية) تارة، ويجمعون تارة بينهما، فيقولون: «الأصولية الإسلامية المتطرفة»<sup>(٣)</sup>. لكن غلب في دراسات (راند) بعد أحداث ١١/سبتمبر استخدام مصطلح (التطرف) على مصطلح (الأصولية). وهم يطلقون (التطرف) مجردًا تارة، وتارة بإضافته إلى الإسلام، فيقولون: (الإسلام المتطرف) (Radical Islam).

ويشير خبير (راند) (هوفمان) إلى الفرق بين (الإرهابي) و(المتطرف)، بأن (المتطرف) لا يستخدم العنف في السعي لتحقيق معتقداته<sup>(٤)</sup>.

ويضيف التاريخ الأمريكي في أواخر زمن المستعمرات البريطانية ثم استقلال المستعمرات باسم الولايات المتحدة الأمريكية، على معنى مهم لكلمة (متطرف Radical) وكلمة (محافظ Conservative) أو بالتعبير الحديث لخبراء (راند) (أصولي) أو (متطرف)، و(معتدل)، حيث ذكر صاحب كتاب (الانطلاق من الماضي) أنه شاع استخدام (متطرف) و(محافظ) قبل الاستقلال، فكان يطلق (متطرف) على كل من يدعو إلى سياسة حازمة تجاه الاستعمار

(١) <http://dictionary.reference.com/browse/extreme?s=t>

(٢) ينظر: المصطلحات الوافدة وأثرها على الهوية الإسلامية، ص ١٣١.

(٣) Islamic Fundamentalism in the Northern Tier Countries: An Integrative View, (٣) Graham E. Fuller, (Santa Monica, Rand, 1991). P. v.

(٤) Inside Terrorism, Bruce Hoffman, (New York, Columbia University Press, 2006), (٤) 40-41. P. 2006).

البريطاني، أو يُبدي تطلعه إلى الاستقلال، بينما يطلق (محافظ) على من رغبوا في استرضاء بريطانيا قدر الإمكان وحاولوا تقديم نوع من التصالح التوفيقي يجنب المستعمرات استقلالها<sup>(١)</sup>. فإذا قيس الزمن الحاضر على ذلك الزمان، فإن (المسلم المتطرف) - بالمفهوم الأمريكي - هو من يعارض القيم الأمريكية وقيم العولمة التي يُراد نشرها في العالم الإسلامي وتثبيتها<sup>(٢)</sup>. ويقابله (المعتدل)، وهو: الذي يقبل بتلك القيم، ويُقبل على إرضاء الغرب. وعلى هذا المفهوم درج استخدام خبراء (راند) لـ(التطرف)، فقد عقد تقرير (بناء شبكات) الفصل الرابع بعنوان: «جهود حكومة الولايات المتحدة لإيقاف المد المتطرف»<sup>(٣)</sup>. وكان محتوى الفصل: كيفية نشر الديمقراطية، وتكوين شبكات (المعتدلين) ودعمها، وأبرزهم: العلمانيون و(الليبراليون). وأشار التقرير إلى أن (المتطرفين) يعارضون جهود تعزيز الديمقراطية<sup>(٤)</sup>. ويشبه هذا توصيات الفصل الثامن من دراسة (العالم الإسلامي بعد ٩/١١)<sup>(٥)</sup>، الذي جاء بعنوان: «جنوب شرق آسيا: التقاليد المعتدلة وتحدي التطرف»<sup>(٦)</sup>. وفي الدراسة نفسها يصفون بـ(التطرف) كل من أبدى اعتراضًا على (الحرب العالمية على الإرهاب)، أو دعا الدول إلى عدم تقديم المساعدة للولايات المتحدة في حربها على أفغانستان أو العراق<sup>(٧)</sup>.

(١) الانطلاق من الماضي، ص ١٢٥.

(٢) يقول أ.د. عبد الرزاق محمد الدليمي: إن وصف التطرف والعنف، يوصف به كل معادي للهيمنة الأمريكية. الدعاية والإرهاب، (عمّان، دار جرير، ١٤٣١هـ)، ص ٢٤١.

(٣) Building Moderate Muslim Networks. P. 41

(٤) المرجع السابق: P. 45

(٥) The Muslim World after 9/11. P. 408-409

(٦) المرجع السابق: P. 367

(٧) ينظر: المرجع نفسه: P. 51

وعندما يتحدث خبير (راند): (راباسا) عن (التطرف) في شرق أفريقيا، فإنه يذكر المؤسسات الخيرية السعودية والخليجية بالدرجة الأولى، ويصرّح بالجهود السلفية<sup>(١)</sup>، ويدعو إلى الحد من تأثير ذلك؛ ويذكر في مقابل (التطرف): الصوفية والممارسات التقليدية في المجتمع الأفريقي، ويدعو إلى دعمها<sup>(٢)</sup>.

وهكذا يمكن الاستدلال بكل سهولة على أن (التطرف) المقصود لدى (راند) مختلف تمامًا عن (التطرف/الغلو) في الشرع، من خلال الأصناف التي يتوجه إليها الدعم وطلب التعاون والتعاقد، وتكوين الشبكات بينها؛ ومن خلال الفئات التي تعمل هذه الأصناف ضدها، فهي تعمل في الغالب ضد المنهج السلفي وما يقاربه، وليس ضد فئات غالية، أو لديها انحراف فكري أو سلوكي عن الدين.

(١) Radical Islam in East Africa. P. xi, 39, 45-46

(٢) المرجع السابق: P. xi, xiv, 98



## المطلب الثاني: نقد مفهوم (راند) لـ (التطرف) و (الإسلام المتطرف):

(التطرف) مثل (الأصولية) ومثل صور كثيرة من (الإرهاب)، مصطلحات يلجأ الغرب لاستخدامهما للتمويه على أنهم لا يقصدون الإسلام، ولا يستعدونه، ولا يحاربونه؛ ولذلك -في تقدير الباحث- خطأ مؤتمراً (راند): (أمن البحر الأبيض المتوسط)، المنعقد عام ١٤١٦هـ/١٩٩٥م "ميل البلدان الغربية إلى تسمية جميع الجماعات الإسلامية بأنها متطرفة وإرهابية؛ لأن هذه التسمية غير دقيقة، وتأتي بنتائج عكسية، وتسهم في الاعتقاد بأن حلف شمال الأطلسي يسعى إلى عدو جديد"<sup>(١)</sup>. ونصه:

"The tendency of Western countries to label all Islamic groups as extremists and terrorists is inaccurate and counterproductive and contributes to the perception that NATO is seeking a new enemy".

فالغرب وخبراء (راند)- في الأعم الأغلب- لا يُظهرون العداء للإسلام، بل قد تتوالى عبارات الشناء والمدح عليه، ويكون الانقضا على الإسلام باسم (الإرهاب)، و (التطرف)، و (التشدد)، و (التخلف)، و (العنف)، وكل مصطلح يخدم قضية الهجوم على الإسلام غير مصطلح (الإسلام).

وبهذه الطريقة يستطيع فئام من المسلمين العمل لصالح المشروع الأمريكي دون أن يتعرضوا للمساءلة والاتهامات الشنيعة.

ومن جانب آخر، فإن الكُتّاب يعمدون إلى جملة من الأوصاف يكررونها في كتبهم وفي وسائل الإعلام تأكيداً على إلصاق أوصاف (التطرف)، و (الراдикаلية)<sup>(٢)</sup>، و (الإرهاب)، و (التشدد)، و (التمرد) بالإسلام والمسلمين، وهو نهج أشبع بحسب علم النفس لرسم صور ذهنية لدى المتلقين تربط ما بين الإرهاب والإسلام والمسلمين كلما تكررت هذه الكلمات على مسامعهم<sup>(٣)</sup>.

(١) Mediterranean Security. P. 13

(٢) (الراдикаلية) نقل لكلمة (التطرف) بلفظها الفرنسي والإنجليزي وغيرهما من غير تعريب، وهي دارجة في الكتب والمقالات ووسائل الإعلام العربية.

(٣) ينظر: حلقة في قناة الجزيرة بُثت بتاريخ ١٧/١٠/١٤٣٢هـ/١٦/٩/٢٠١١م في برنامج (تقارير)، وكان موضوع الحلقة : (كتاب أميركي بعنوان: "لن ننسى أبداً هجمات سبتمبر").

فمثلاً، معظم سكان الولايات المتحدة لم يعيشوا قط في بلد مسلم، ولم يكن لهم أصدقاء مسلمون، ولم يرو أي شخصية ظهرت تصور المسلم بصورة حسنة في الأفلام أو التلفاز أو الأديبات الغربية، وإذا ما ظهر مسلم على إحدى الشاشات فإنه سيظهر في صورة خطيرة، مدججاً بالسلاح<sup>(١)</sup>.

قال ابن باز رحمه الله - في معرض حديثه عن (التطرف) -: «وهذه ألقاب يُنقرون بها من الدعوة إلى الله عزو وجل»<sup>(٢)</sup>.

وقال بكر أبو زيد رحمه الله: «لهج المحدثون بهذا الاصطلاح في مطلع القرن الخامس عشر الهجري في وقت حصل فيه رجوع عامة شباب المسلمين إلى الله تعالى والتزامهم بأحكام الإسلام، وآدابه والدعوة إليه، فكان قبل يُنبز من هذا سبيله بالرجعية، والتعصب، والجمود، ونحوها... فقلبت القوس ركوّة<sup>(٣)</sup> في هذه الأزمان فصار التائب المنيب إلى ربه ينبز بأنه متطرف للتنفير منه، وشل حركة الدعوة إلى الله تعالى»<sup>(٤)</sup>. هـ.

والعداء لأهل الإسلام المستقيمين على أمر الله تعالى، المستمسكين بالكتاب والسنة، ووصفهم بأوصاف منقّرة، أمر قديم، يظهر في كل عصر، بأسماء وألقاب مختلفة، وقد ذكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى: أن من مسائل الجاهلية: تلقيب أهل الهدى بألقاب منقّرة<sup>(٥)</sup>. هـ. «فقد كان أهل الجاهلية يلقبون من خرج عن دينهم بالصائب... وهكذا

(١) "الأصولية"، ليا رينولد، في: اللغة المتوحشة، ص ١٤١.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، ٢٣٦/٨.

(٣) مثل "يُضرب للعزیز يذل". التمثيل والمحاضرة، عبد الملك بن محمد الثعالبي، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، (القاهرة، الدار العربية للكتاب، ١٤٠١هـ)، ص ٢٩٤.

(٤) معجم المناهي اللفظية، ص ١١٥-١١٦.

(٥) ونص كلامه رحمه الله: "تلقب أهل الهدى بالصباة والحشوية". مجموعة التوحيد، محمد بن عبد الوهاب التميمي، (الرياض، الأمانة العامة للاحتفاء بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ)، ص ١٣٣.

تجد كثيراً من هذه الأمة يطلقون على من خالفهم في بدعهم وأهوائهم أسماء مكروهة للناس»<sup>(١)</sup>.

إن من التجني على المنهج العلمي: إطلاق نعت (الإسلام المتطرف)، فالإسلام هو المنهج الوسط ولم يكن متطرفاً قط، والغلو ليس من سماته قط، بل إنه يحذر منه. ومن ظن أن ثمة علاقة بين التمسك بالكتاب والسنة والغلو فقد أخطأ؛ فالواقع يثبت أنه «لا تلازم بين التمسك بالنصوص والغلو؛ فقد كان الصحابة رضي الله عنهم أشد الناس تمسكاً والتزاماً لنصوص الشريعة مطلقاً، ومع هذا لم يحصل لهم غلو أو تشديد، إلا في قضايا عينية في حياة النبي صلى الله عليه وسلم أرشد عليه الصلاة والسلام أصحابه إليها وعلمهم وبين لهم طريق العبادة المعتدل، فانتهوا»<sup>(٢)</sup>.

ومن الأخطاء المنهجية العلمية التي وقعت فيها (راند) في إطلاق مصطلح (التطرف) و(الإسلام المتطرف):

- ١- التعميم: فإطلاق نعت (التطرف) على كل مستقيم على أمر الله تعالى، مستمسك بالكتاب والسنة، يسري على طائفة كبيرة من المسلمين في العالم الإسلامي، وفي بلاد المهجر.
- ٢- عكس المفاهيم، بقلب حقائقها إلى أضدادها: فالاستقامة والاعتدال والوسطية تكون بالالتزام بما شرع الله والانتفاء عما عنه نهي، وليست بالتفريط والإضاعة باتباع الأهواء والانسياق وراء الشهوات، قال الله تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾<sup>(٣)</sup>. وقال تعالى: ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) مسائل الجاهلية التي خالف فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عليه أهل الجاهلية، شرح محمود بن شكري الألوسي، (الرياض، مكتبة دار السلام، ١٤١٧هـ)، ص ٧٤-٧٥.

(٢) الغلو في الدين للشبل، ص ٢٣.

(٣) سورة هود، الآية: ١١٢.

(٤) سورة الشورى، من الآية: ١٥.

﴿وَأَسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتُ﴾ «أي: استقامة موافقة لأمر الله، لا تفريط ولا إفراط، بل امتثالاً لأوامر الله واجتناباً لنواهيه، على وجه الاستمرار على ذلك»<sup>(١)</sup>. «والاستقامة الاستمرار في جهة واحدة من غير أخذ في جهة اليمين والشمال»<sup>(٢)</sup>.

﴿وَلَا نَبِغْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ «أي: أهواء المنحرفين عن الدين، من الكفرة والمنافقين، إما باتباعهم على بعض دينهم، أو بترك الدعوة إلى الله، أو بترك الاستقامة»<sup>(٣)</sup>.  
فخبراء (راند) ناقضوا المنهجية العلمية بتعميم النعت والمصطلح، وعكس مفهومه، لكن العلماء المسلمين -عبر تاريخهم- التزموا المنهجية العلمية؛ فسلموا من التعميم، وأصابوا في إنزال المفهوم على أهله الخلقين به، ملتزمين العدل والإنصاف، والورع، والبراءة من الهوى والميل، فمنهم: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت ٧٢٨هـ)<sup>(٤)</sup>، ومحمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)<sup>(٥)</sup>، وإبراهيم بن موسى الشاطبي (ت ٧٩٠هـ)<sup>(٦)</sup>، وغيرهم رحمهم الله تعالى.

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٧٥٥.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٧١/٩.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٧٥٥.

(٤) ينظر كتاباه: منهاج السنة في نقض كلام الشيعة والقدرية، تحقيق د. محمد رشاد سالم، (القاهرة، مؤسسة قرطبة، ١٤٠٦هـ)، ١٥٨/٤، ١٣٠/٥؛ ومجموع الفتاوى ٣٦٦/١٠، ١٩١/١٩، ١٩٢-١٩٤، ٤١٤/٣٥.

(٥) تنظر كتبه: ميزان الاعتدال، تحقيق علي محمد البجاوي، (بيروت، دار المعرفة، ١٣٨٢هـ)، ١/٥ - ٦؛ وسير أعلام النبلاء، تحقيق مجموعة باحثين بإشراف شعيب الأرنؤوط، ط ٧، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٠هـ)، ١٥٤/٧، ٢٧١/٥؛ والموقظة، تحقيق عبدالفتاح أبو غدة، ط ٢، (حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٤١٢هـ)، ص ٨٥.

(٦) ينظر: الباب الثالث من كتابه: الاعتصام ١٨٧/١ - ٢٧٩، والباب السادس ٥١٥/٢ - ٥٥٩، تحقيق تحقيق سليم بن عيد الهلالي، (الخبر، دار ابن عفان، ١٤١٢هـ).

فلا غرو بعد هذا أن يكون من شرط وصف أحد أو فئة بالغلو: الرجوع إلى العلماء المشهود لهم بأنهم راسخون في العلم، ثم الصدور عن حكمهم، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾<sup>(١)</sup>.

(١) سورة النساء، من الآية: ٨٣.